

نجيب الكيلاني

الصَّوم .. وَالصَّحَّة

مؤسسة الرسالة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مؤسسة الرسالة
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برفياً: بيوشران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۗ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

أردت بهذه السطور الموجزة أن أوضح العلاقة بين الصوم وصحة الانسان عضوياً ونفسياً واجتماعياً ، وذلك في ضوء الدراسات التي قام بها نخبة من العلماء والاطباء الذين تجردوا للحقيقة ، واتخذوا منهج العلم الحديث أسلوباً لبلوغ النتائج التي توصلوا اليها ..

وهذا الجانب من المعلومات هو الذي استطاع العلماء أن يصلوا اليه حتى الآن ، وباب الدراسات ما زال مفتوحاً للمزيد من هذه الفوائد التي تظهرها لنا القدرة الإلهية يوماً بعد يوم . .

وهذا كله بطبيعة الحال جانب آخر غير جانب العبادة التي هي الاساس بالنسبة لفريضة الصوم ، وهي أمر مفروغ منه ، بصرف النظر عن الفوائد المعلومة أو المجهولة بالنسبة لنا ..

ولعل قراءتنا لهذه الصفحات القليلة تجعلنا نلوذ بالصوم في أيام غير أيام الشهر الكريم ، فنجني من وراء ذلك الكثير من النفع في دنيانا بالاضافة الى جزيل الثواب في آخرانا ، والله الموفق لما فيه الخير والسداد .

إن الفرائض الاسلامية ، والآداب الدينية ، لها هدف نبيل ،
ويكمن وراءها حكمة غالية ، بعضها يخفى علينا ، والبعض
الآخر تبدو فوائده جليلة واضحة ، والبعض إن لم نعرفه اليوم ،
فقد نعرفه غداً ، وكثيراً ما يستطيع العلماء أن يلوموا بأطراف
من تلك الحكمة الشاملة ، وبديهي أن أوامر الله ونواهيه ، تنشد
السعادة لبني البشر ، وتهدف الى الخير والصلاح والسعادة ،
وتحقيق الفائدة للأفراد والمجتمعات .

ف عندما نصوم يجب أن ندرك منذ البداية ، أن أساس
العبادة هو الطاعة ، فنحن نصوم لأن الله أمرنا بالصوم ، والجزاء
الأوفى عنده سبحانه وتعالى يوم الحساب ، تلك هي فلسفة
الصوم أساساً ، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن فائدة الصوم
التي تنعكس آثارها في أجسادنا ونفوسنا ، وتلك منافع نلها
في الدنيا ، وندرك أبعادها وأهدافها بالمقاييس العملية المتاحة
لنا في أيامنا هذه .

والصوم ليس تغذيةً او حرماناً مقصوداً لذاته ، ولكنه
صحة وتربية و طاعة ، وتدريب على الالتزام ، والالتزام أساس

أي تقدم حضاري ، والفارق الرئيسي بين الأمم المتقدمة والأمم المتخلفة ، هو الأولى التزمت بمبادئ معينة في بحوثها العلمية ، وسلوكها العملي ، وكفاحها في الحياة ، وشرائعها الموضوعية ، ولذلك أمكنها أن تتفوق وتسود ، وتحقق النمو الاقتصادي ، والتقدم الاجتماعي ، ولدينا الحضارة الإسلامية التي كانت أروع مثل لهذا الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه .. ولذلك فإن التزامنا بفريضة الصوم له أبعاد عظيمة الأثر في حياتنا .. من هنا كان اقبال المسلمين على الصوم ، واستمسكهم به ..

وهناك من رخص الله لهم بالفطر ، وخاصة المرضى والاطفال والحائض والنفساء ، وفي بعض الأحيان الحامل والمرضع ، ومع هذه الرخصة ، فإن البعض يتحرج من الفطر ، ويلجأ الى الصوم تأديباً وخشية وطاعة لله ، مع أن الله سبحانه لم يقصد الإضرار بنا ، ولذلك فإن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قد أكد لنا في حديث ما معناه : إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما تؤتى عزائمه .. فليس على المريض مثلاً من حرج في أن يفطر حتى لا يورد نفسه موارد التهلكة ، والله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ويقول : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .. »

وليس كل مريض يصح له بالفطر ، فهناك حالات مرضية

بسيطة يستطيع المسلم معها أن يصوم ، وحالات أخرى قد
يستفيد الانسان من الصيام معها ، لأنها تساعد على الشفاء ..
وهذا الأمر له حديث آخر إن شاء الله ..

- ٢ -

الثابت تاريخياً وعلماً ودينياً أن الصوم ضرورة من ضرورات
الحياة ، لما له من فوائد نفسية واجتماعية وجسدية ، ولذا نقرأ
في القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين
من قبلكم ، لعلكم تتقون »

إذن فتلك حقيقة مقررة في القرآن الكريم لا جدال فيها ،
وباستقراء التاريخ نجد أن قدماء المصريين ، وخاصة الكهنة
ورجال الدين كانوا يصومون ، وكانت مدة الصيام من أسبوع
لستة أسابيع .

وكان الصينيون القدماء يصومون أيضاً ، وقد أخذ
اليونانيون القدماء عادة الصوم عن قدماء المصريين ، لكننا
نرى أن الرومانيين يلجأون الى الصوم طلباً للنصر على أعدائهم ،
ونلاحظ أيضاً أن اليهود يصومون ، ويهتمون أكثر بالصوم
عندما يتعرضون لخطر من الأخطار ، أو وباء من الأوبئة
الفتاكة ..

والنصارى أيضاً لهم طريقتهم الخاصة بالصوم ..

والأغرب من ذلك أن بعض الحيوانات تصوم حفاظاً على نفسها وجنسها ، واستجابة فطرية لظروفها وتكوينها .. بل إننا نرى بعض الأطباء - في حالات معينة - يأمرون مرضاهم بالصيام جزئياً أو كلياً ، لفترات محددة .. وقد يكون الصوم عن أنواع بعينها ..

فلا عجب ان رأينا العالم الشهير ، الحائز على جائزة « نوبل » « اليكسيس كارل » يقول في كتابه « الانسان ذلك المجهول » : « إن كثرة الطعام ، وانتظامه ، ووفرته ، تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس البشرية ، وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام ، ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم في بعض الأوقات .. »

وفي دائرة المعارف البريطانية نقرأ الآتي :

« إن أكثر الأديان ، دانيها وعاليها ، قد فرضت الصيام وأوجبه ، فهو يلزم النفوس حتى في غير أوقات الشعائر الدينية ، يقوم به بعض الافراد ، استجابة للطبيعة البشرية في بعض مظاهرها .. »

ونلاحظ أن الاسلام قد حجب المسلمين في الصوم في غير أيام شهر رمضان أيضاً ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ، يجعل منه

أمراً اختيارياً في مناسبات معينة ، فمن صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله .. ثم هناك صيام يوم وقفة عرفة ، وصيام بعض أيام من أشهر رجب وشعبان والحرم .. واستحباب الصوم في يومي الخميس والاثنين .. وصيام الكفارة بمختلف أنواعه ..

إن هذه الحقائق الباهرة تجعل من الصوم عبادة عظيمة ، بعيدة الأثر في سلوك الانسان وصحته ، ونقاء روحه وجسده ..

- ٣ -

والآن ، ماذا يحدث عندما يمتنع الانسان عن الطعام والشراب أثناء الصوم ؟؟

أولاً - يحدث في البداية الشعور بالجوع ، حيث تخلو المعدة من الطعام ، وتنخفض نسبة السكر في الدم .

ثانياً - قد يحدث عقب ذلك بعض التهيج العصبي في الأيام الأولى في الصوم ، يسبب خروج الانسان على المألوف من العادات ، وبعض التغيرات في الأنسجة المختلفة بالجسم .. وهذه الظاهرة قد لا تحدث في كثير من الناس .

ثالثاً - قد يعقب ذلك شعور بالضعف وخاصة عند أولئك الصائمين الذين يبذلون جهوداً فوق العادة أثناء تأدية وظائفهم ، وأولئك الذين قد يهملون في تعاطي وجبتي

السحور والافطار على الطريقة الصحيحة المناسبة لهم ..

هذا ، وهناك بعض الأمور الخفية التي تحدث داخل جسم الانسان دون أن نراهم ، فالكبد مثلاً به كمية مخزونة من السكر للطوارئ ، وزيادة هذه الكمية بالكبد قد تكون لها آثار وخيمة ، اما عند الصوم فإن سكر الكبد يتحرك .. ويذهب الى الدم والأنسجة للاستفادة منه أثناء الصوم ..

كذلك يتحرك الدهن المخزون تحت الجلد أو في الأماكن الأخرى وهي وسيلة سهلة للتخلص من هذا العبء الزائد من الدهون التي تسبب السمنة وما تجره من مصائب ومضاعفات خطيرة ..

كذلك تتحرك بعض مواد العضلات والغدد وبعض البروتينات ، ومن ثم نجد أن معظم الاعضاء تضحي بمادتها الخاصة ، للبقاء على كمال الوسط الداخلي ، وسلامة القلب والجهاز العصبي ..

وهكذا نرى أن الصوم ينظف ويبدل أنسجتنا ..

لكننا نلاحظ الآتي : إن الذي يتم استهلاكه هي الأنسجة الزائدة أو الأنسجة الغير رئيسية ، فمثلاً :

العضلات تفقد ٤٠٪

الطحال يفقد ٦٧٪

الكبد يفقد ٥٤٪
أما القلب فيفقد ٣٪ فقط

● أما أنسجة المخ والأعصاب فلا تمس أبداً .
والمفقود عادة من الأنسجة لا يمس الجوهر ، وإنما يتناول
المادة الزائدة أو المضرة ..

ويلاحظ أيضاً أن النبض الطبيعي للقلب يتراوح بين ٧٠ -
٨٨ نبضة مثلاً ، أما أثناء الصوم فيقل الدم الذاهب الى المعدة ،
وبالتالي يقل الجهد الذي يبذله القلب ، وينخفض النبض أحياناً
الى حوالي ٦٠ نبضة فقط .. وفي ذلك راحة للقلب ، وتخفيف
من العبء عليه ، وهذا هام وخاصة بالنسبة لكبار السن
ومرضى القلب والضغط .. ألا ما أروع هذا القول : « صوموا
تصحوا » .

- ٤ -

في عصرنا كثر تعاطي الأدوية أو العقاقير المختلفة ، وخاصة
تلك التي تتعلق بتخفيف الآلام والارق والتوتر ، ومعظم هذه
الأدوية لها آثار جانبية ، فضلاً عما يتخلف عنها في الجسم من
سموم ومركبات ضارة ، وللأسف فإن كثيراً من الناس يتعاطى
هذه الأدوية دون استشارة الطبيب في بعض الأحيان .

لكن ما العلاقة بين الصوم والأدوية التي تتعاطاها؟؟

يقول الدكتور « ماك فادون » ، وهو من الأطباء العالميين الذين اهتموا بدراسة الصوم وأثره . . يقول هذا الطبيب الأجنبي :

« إن كل إنسان يحتاج الى الصوم وإن لم يكن مريضاً . . لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض ، وثقله ، فيقل نشاطه . . فإذا صام الانسان ، خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه بعد ان كانت مجتمعة ، وما أن تذهب عنه حتى يصفو صفاء تاماً .

ومع ذلك يستطيع الصائم - إذا أراد - أن يسترد وزنه ، ويحدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الافطار ، لكنه يكون قد تخلص من أعباء السموم ، ويبدأ يشعر بنشاط وقوة لا عهد له بها من قبل . .

والجدير بالذكر ، أن هذا الطبيب عالج بالصوم كثيراً من الأمراض المختلفة ، وذكر أسماء المرضى وأمراضهم وتاريخ علاجهم ، إلا أنه قرر أن انتفاع المرضى بالصوم يتفاوت حسب أمراضهم ، فأكثر الأمراض استفادة من الصيام ، أمراض المعدة ، فالصوم لها مثل العصى السحرية ، يسارع في شفاؤها ، والتخفيف من أعراضها المتعبة ، وتليها بعض أمراض الدم والجلد والروماتزم وغيرها .

ولقد قامت بالفعل في العالم الأوربي مصحات عديدة يتخذ الصوم فيها كعلاج رئيسي لكثير من الامراض وخاصة اضطرابات الهضم والبدانة وبعض أمراض القلب والكبد والبول السكري وارتفاع ضغط الدم ، ونستطيع أن نذكر أسماء بعض هذه المصحات :

- ١ - مصحة الدكتور « هيزيج لاهمان » في « درسون » بسكسونيا .
- ٢ - مصحة الدكتور « برشربند » .
- ٣ - مصحة الدكتور « مولر » .

ولا شك أن بعض الأمراض يزيدها خطورة أنواع معينة من الطعام مثل زيادة الأملاح أو الدهون أو المواد السكرية ، تلك العلاقة بين الصحة العامة والطعام علاقة أكيدة لا خلاف عليها، ولهذا نرى الأطباء يكتبون وصفات بالطعام الذي يناسب المريض ، ويحرمونه من بعض الأطعمة التي قد تزيد حالته سوءاً ..

ويستطيع كل صائم أن يجعل من هذا الشهر الكريم فترة للعلاج والوقاية من كثير من الامراض ..

- ٥ -

قلنا أن للصوم فائدة عظيمة وخاصة بالنسبة للجهاز الهضمي

ذلك الجهاز الحساس الذي يعمل بدأب ونشاط ، ويفرز الكثير من الانزيمات ، ويخلط الطعام ويهضمه لساعات طويلة مرات عديدة كل يوم ، ومن أخطر الأشياء بالنسبة لهذا الجهاز كما ورد في حديث للرسول ما معناه « إدخال الطعام على الطعام » وفي ذلك مزيد من الارهاق والاضطراب لهذه القناة الهضمية ، فضلاً عن أن هذا الجهاز يتأثر كثيراً بالحالة النفسية للإنسان، ولا شك أن الصوم وما يسبغه على الإنسان من مشاعر الإيمان والصفاء والرضى ، يخفف من توتر الإنسان وجشعه ونهمه ، فينعكس ذلك كله على أجهزة جسمه بالطمأنينة والراحة والسلام ..

يقول طبيبنا العربي الأشهر « الاستاذ الدكتور عبد العزيز اسماعيل » :

« إن الصوم يستعمل طبيياً في حالات كثيرة ، ويستعمل وقائياً في حالات أكثر .. إن كثيراً من الأوامر الدينية لم تظهر حكمتها ، وستظهر مع تقدم العلوم ، فلقد ظهر أن الصوم يفيد في حالات كثيرة ، وهو العلاج الوحيد في أحيان أخرى ، فلعلاج يستعمل في اضطرابات الامعاء المزمنة ، والمصحوبة بتخمر ، ويستعمل عند زيادة الوزن الناشئة عن كثرة الغذاء ، وكذلك في ارتفاع الضغط ، أما بالنسبة للبول السكري فلما كان قبل ظهوره ، يكون مصحوباً في الغالب ، بزيادة في الوزن ، فالصوم يكون بذلك علاجاً نافعاً ، ولا يزال الصوم - مع بعض ملاحظات في الغذاء - أهم علاج لهذه الحالة .. »

ويقول الدكتور محمد الظواهري بصدده هذا الموضوع أيضاً:

« ... لقد كان معظم العلاجات قديماً ، وحتى حديثاً ، تتبع النظام الصحي في الغذاء ، والابتعاد عن الطعام والشراب لفترات محدودة منظمة ، لراحة الجهاز الهضمي ، وضمان قدرته عندما يستأنف عمله ، وهذه هي سنة الله « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .. وعملية الصوم هي عملية تنظيم لفترات تناول الطعام ، ويشمل التنظيم ، إعداد الجهاز الهضمي لتقبل الغذاء في فترتين محدودتين من فترات اليوم ، وفي هذا تنظيم له ، ولو اتبعنا النظام الدقيق ، وحددنا مواعيد الإفطار والسحور ، ولم نكثر فيها فوق طاقة الجسم والجهاز الهضمي ، فستم الفائدة ، ونحصل على المقصود من حكمة الصوم ، فلا شك أن اتباع النظام في كل شيء هو المثل الأعلى .. »

لكن للأسف هناك كثيرين من الصائمين ، يقضون فترة المساء في مختلف الأطعمة ، ويحشون معدتهم بألوان عدة من الطعام ، وقد يأكلون في شهر الصيام ، أضعاف ما يأكلونه في غيره ، أمثال هؤلاء لا يفيدون من الصوم الفائدة الكاملة المرجوة .. وصدق عمر بن الخطاب إذ يقول : « إياكم والبطنة ، فإنها ثقل في الحياة وتنتن في الموت » .. وما أروع قول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » ، وفي ذلك مسك الختام ..

سؤال قد يتردد عند البعض ألا وهو : ما هي احتياجات الصائم من الطعام ؟؟ وهل تختلف احتياجات الصائم العادي عن غيره من الناس العاديين ، أو عن احتياجاته هو في أيام الشهور الأخرى ؟؟

الواقع أن احتياجاتك وأنت صائم لا تقل عنها وأنت مفطر ، ما دمت تؤدي نفس العمل ، أو تقدم نفس الجهد ، فإذا كان الإنسان يحتاج في المتوسط الى ما يقرب ٢٥٠٠ سعر حراري ، يتناولها على ثلاث وجبات مثلاً ، فإنه في الامكان أن يحصل على نفس الكمية من السرعات الحرارية من خلال وجبتي السحور والافطار ، وبطبيعة الحال فإن الذين يقومون بعمل شاق ، قد ترتفع احتياجاتهم من السرعات الحرارية أو الطاقة المبذولة بما يزيد عن ثلاثة آلاف سعر سواء أكان صائماً أم مفطراً ..

وقد يتساءل البعض و إذا كان الأمر كذلك ، فما سر حالة الخمول التي قد تنتاب الصائم أثناء الصيام ؟؟ الواقع أن ذلك الخمول أو الكسل - حسباً قرر بعض العلماء الدارسين - سببها اضطراب النوم وقلته أثناء الشهر الكريم ، فمثلاً هناك من يضطرب نظام نومهم بسبب السهر حتى يحين موعد السحور ، والبعض الآخر يستيقظ إذا ما تسحر ، ونام كي يؤدي صلاة

الفجر ، ولذا نرى أن فئة من الصائمين لا يأخذون القدر الكافي من النوم ، بسبب عدم الانتظام في النوم ، بل إن البعض قد لا يستطيع النوم العميق أثناء النهار بسبب الجوع أحياناً أو بسبب انقطاع بعض العادات التي تعودوا عليها كشرب الشاي أو القهوة أو التدخين .. هؤلاء وهؤلاء هم الذين يبدو عليهم شيء من الكسل أو التراخي .. والسبب كما هو واضح راجع لأسباب أخرى ترتبط بنظام حياتهم أثناء الشهر الكريم ، وليس بسبب الصوم مباشرة ..

وكميات السعرات الحرارية اللازمة لجسم الانسان يمكن ترجمتها الى كميات من الطعام ، فالمعروف أن جرام البروتينات كاللحوم يعطي ٤ سعرات ، وجرام النشويات والسكريات يعطي ٤ سعرات حرارية أيضاً، أما جرام الدهون أو الشحوم فيعطي ٩ سعرات حرارية .. وهكذا نستطيع أن نحدد ما يحتاجه الشخص العادي من ألوان الطعام المختلفة تقريباً مضافاً إليها الماء والمعادن والفيتامينات .. وهذه يمكن تنظيمها في وجبتين أو ثلاث أو أكثر ..

وكما قل الجهد المبذول قلت احتياجات الجسم من الغذاء أو السعرات .. وكذلك فإن احتياج جسم الانسان للسعرات الحرارية في الصيف أقل من احتياجاته في الشتاء .. وهناك حالات مرضية - كمرض السكر مثلاً - لها نظام خاص في العلاج ..

من هنا نرى أن الصوم لا يشكل عبئاً على جسم الانسان ،
بل يحيمه ويجدد نشاطه ..

- ٧ -

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا أفطر أحدكم ، فليفطر على تمر ، فإنه بركة ، فإن لم
يجد فالماء ، فإنه طهور . . » صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ..

فالأمعاء - كما يقول الدكتور أنور المفتي رحمه الله - تمتص
المواد السكرية الذائبة في أقل من خمس دقائق ، فيرتوي الجسم ،
وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه ، لأن سكر الدم
ينخفض أثناء الصوم ، فيؤدي إلى الشعور بالجوع وإلى بعض
التوترات أحياناً ، وهذا سرعان ما يزول بتناول المواد
السكرية .. وهنا تظهر الحكمة النبوية الشريفة في البدء بتعاطي
مادة سكرية كالتمر بالذات .. ولو علمنا ما يشتمل عليه البلح
بأنواعه المختلفة ، لأدر كنا أكثر وأكثر تلك الحكمة النبوية
العالية ، فالدراسات الغذائية عليه أثبتت الآتي :

أولاً - يحتوي البلح (التمر) على مواد سكرية تبلغ نسبتها
٧٠ ٪ ، ومعظم تلك السكريات الموجودة في التمر من

نوع السكريات المحولة ، مثل سكر الفاكهة الذي يسمونه الفركتوز ، وهذا السكر سهل الهضم وسهل الاحتراق ، ومن ثم تتولد عنه طاقة عالية ، دون أن تكلف الجسم عناء شديداً في تحويلها او هضمها أو تمثيلها الغذائي ، وبالطبع فإن هذا السكر يختلف عن السكر الذي نستعمله في طعامنا وأعني به سكر القصب (السكروز) ، وقد ثبت من دراسات أجرتها منظمة الصحة العالمية أن السكروز أي سكر القصب والشمندر ، أن زيادة استعمالها له علاقة ببعض أمراض القلب والشرابين ، وما يتصل بالسمنة من مضاعفات ..

ثانياً - يحتوي التمر على معادن كثيرة هامة أشهرها :

- البوتاسيوم .
- والصوديوم .
- والكالسيوم .
- والمغنسيوم .

وهي معادن لها أهميتها فيما يتعلق بالعملات الكيماوية في جسم الانسان ، وتدخل في تركيب أنسجته ، ونقص أحدها يكون له آثار ضارة على الجسم ، فضلاً عن أنه طبقاً لبعض الابحاث الحديثة ، وجد أن الماغنسيوم يقاوم الشيخوخة ..

ثالثاً - الألياف التي يحتويها البلح ، تعتبر عاملاً هاماً في تنشيط حركة الأمعاء ومرونتها ، أي أنها ملين طبيعي ، ويحمي من الإمساك وما يجره من عسر هضم واضطرابات مختلفة ..

رابعاً - إن البلح الرطب فيه كمية من هرمون البتوسين ، وهذا الهرمون من خواصه عمل انقباضة في الأوعية الدموية بالرحم ، ومن ثم يساعد على منع حدوث النزيف الرحمي ..

من هنا نرى تلك الحكمة النبوية السامية في تفضيل التمر والماء وهما من العناصر الهامة بالنسبة لجسم الإنسان ..

- ٨ -

أخي الصائم .. إن هناك نصائح صحية هامة من الخير لنا جميعاً الالتزام بها ، وإليك بعضها :

أولاً - تناول قدرأ من التمر المحلى بالسكر ، اتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن السكريات الموجودة في هذا التمر تصل بسرعة إلى الدم ، فتبعد الشعور بالجوع ، وتساعد على النشاط .

ثانياً - لا تفاجيء المعدة بالطعام بعد ذلك مباشرة ، فمن الأفضل أن تؤدي صلاة المغرب .

ثالثاً - بعد الصلاة تستطيع أن تبدأ بتناول كمية معقولة من « الشوربة » الهادئة (الحساء) ، وذلك يساعد على تنبيه المعدة ، والبدء في الإفرازات الهاضمة .

رابعاً - تجنب التوابل كالشطة والفلفل ما أمكن ، لأنها تهيج الغشاء المخاطي للمعدة ، فتؤدي إلى زيادة الحموضة ، وتحرض على شرب الكثير من الماء أثناء الطعام ، فيخفف تركيز الإفرازات الهاضمة ، ويبطئ من عملية الهضم . . بالإضافة إلى احتقان الغشاء المخاطي للقناة الهضمية والتهابه ، وقد تحدث فيه تقرحات . . بل إن الأمر قد يصل إلى حدوث تهيجات في الغشاء المخاطي للمستقيم والشرج ، بل والمجاري البولية ، وأحياناً بعض أنواع الحساسية .

خامساً - تجنب الدهون الكثيرة ، فالأكلات الدسمة تثقل على المعدة ، وتجعل عملية الهضم تستغرق وقتاً أطول ، وقد ينجم عنها تلبك معوي وعسر هضم ، بالإضافة إلى أن كثرة الدهون تؤدي إلى البدانة ، وتساهم في أمراض الشرايين والقلب .

سادساً - لا تتخم المعدة بالطعام ، ففي كتاب الله نقرأ الآية الكريمة التي تقول : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، كما نقرأ في حديث رسول الله بالنسبة للطعام والمعدة ما معناه : « ثلث لطعامك ، وثلث لشرابك ، وثلث لنفسك » ، ومع أن النفس لا يدخل المعدة إلا أن شدة امتلائها تضغط على الحجاب الحاجز ، وتوق حركته إذا نزل إلى أسفل ، وهذا بالتالي يعوق ميكانيكية التنفس .

سابعاً - نظراً لما يشعر به الصائم من جوع شديد ، فإنه سرعان ما ينقض على الطعام بعد أذان المغرب ، واللهفة على الطعام تجعله يزدرد ما أمامه أو يبتلعه بسرعة فائقة ، وينسى أن مضغ الطعام مضغاً جيداً مهم جداً بالنسبة لعملية الهضم ، ففي الفم بعض الانزيمات الهامة التي تبدأ عملية الهضم للنشويات خاصة ، ثم إن تفتيت الطعام تفتيتاً جيداً ، أمر حيوي حتى يسهل هضمه بعد ذلك في المعدة ، ولا يحدث تلبك معوي أو أمغاص أو عسر هضم .

ثامناً - يجب ألا تكتفي بنوع واحد من المواد الغذائية ، فلا بد أن تكون الوجبة شاملة للعناصر الغذائية المختلفة ، حتى تحصل على الغذاء المتوازن ..

السحور ضرورة بالنسبة للصائم ، وخاصة أولئك الذين يبذلون جهوداً مضاعفة في العمل أثناء النهار ، ولذا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أحاديثه :

« تسحروا ، فإن في السحور بركة » ، ويقول في حديث آخر « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، وبقيولة النهار على قيام الليل » .. ويقول صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ، وأخروا السحور » وفي هذا لا شك توازن زمني بين الوجبتين التي يتناولهما الصائم ، فإذا اقترب السحور من الفطر ، طالت فترة الصوم ، واضطرب التوازن المطلوب ، ومن ثم حتى لا يحدث شبع زائد في فترة ، وجوع شديد في فترة أخرى ، يجب ان نلتزم بهذه الآداب ..

كما أوصى الرسول بالنوم في القيلولة ، وهذه مسألة حيوية ، تمنع عن الصائم التراخي والكسل الذي سبق وقلنا عنها أنها ليسا بسبب الصوم ، ولكن لما يحدث من قلة النوم واضطرابه ، ثم إن صلاة القيام (التراويح) بعد العشاء لها فائدة بدنية وروحية عظيمة ، فهي نوع من الرياضة البدنية التي تنشط حركة الجسم وأعضائه وخاصة الدورة الدموية ، وذلك بعد تلك الفترة الكافية التي تعقب الافطار ..

وهناك نصائح عامة بالنسبة للسحور، نستطيع أن نوجزها في النقاط التالية :

أولاً - يجب أن تكون وجبة السحور خفيفة ما أمكن فتتكون مثلاً من الزبادي والجبن وشرائح اللحم المسلوقة والفاكهة أو الفول المضاف إليه الزيت النباتي والليمون .. وهذه النوعية من الغذاء ، تكفي لمدا الجسد بما يحتاجه طاقة أو سمرة حرارية أثناء فترة الصيام .
ثانياً - عدم النوم بعد تناول السحور مباشرة ، لأن الجهاز الهضمي يكسل أثناء النوم ، ولذلك يجب إعطاؤه فرصة للعمل قبل أن نذهب الى النوم .

ثالثاً - الاكثار من الدهون ، ثم النوم مباشرة ، يزيد من نسبة هذه الدهون في الدم ، فتزيد كثافته ، ولذا قد تحدث مضاعفات وخيمة بالنسبة لمرضى الشرايين والقلب ، أي انها تعتبر عوامل مساعدة على تكوين الجلطات .

رابعاً - المشويات أفضل بكثير من المقلبات لأن الأخيرة تحتوي على نسبة كبيرة من الدهون .

خامساً - الغذاء الكامل يتكون من البروتينات والدهنيات والنشويات والمعادن والفيتامينات ، لذلك يجب الحرص على أن تشمل وجبة السحور تلك الصورة الغذائية المتكاملة أو المتوازنة .

سادساً - إذا كنت ممن يتعاطون بعض الادوية ، وقادر على الصوم فلا تنس ان تأخذ دواءك .

سابعاً - استعمال الفرشاة أو السواك لتنظيف الاسنان هـام وحيوي قبل النوم ، فبالإضافة إلى ان ذلك سنة محببة ، فهو له فوائد صحية كثيرة .

هذا بالنسبة للشخص العادي ، وهناك أفراد قد تقل احتياجاتهم من الطعام عن ذلك ، ولا يشعرون بأدنى مشقة ، فلا بأس أن يتخذوا الأسلوب المناسب .

- ١٠ -

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » ويقول سبحانه : « ومن كان مريضاً أو على سفر ، فعدة من ايام آخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » . ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه .. »

نعم .. إن هناك كثيراً من الأمراض التي تتعارض مع الصوم ، فإذا صام ذلك المريض ازدادت حالته سوءاً ، أو حاق به ضرر بليغ ، ولنضرب أمثلة لذلك :

١ - حالات الاسهال الشديد ، لأن المريض في مثل تلك الحالة في حاجة ماسة إلى السوائل والأملاح لتعويض ما يفقده منها وإلا أصابه الفشل الكلوي المميت أو الفشل في الدورة الدموية ، فضلا عن ان هذا المريض يحتاج إلى بعض الادوية المتكررة الضرورية .

ويضاف إلى ذلك حالات القيء التي تؤدي إلى فقدان السوائل وكذلك الأملاح .

٢ - حالات الحميات الشديدة ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم ، ويزيد الاحتراق ، ويكون المريض في أمس الحاجة للدواء والغذاء المناسب في فترات متقاربة .

٣ - التهابات الصدر الحادة والسل الرئوي في مراحل المتقدمة لأن المريض في أمس الحاجة لغذاء كافٍ ، أما حالات الدرن المتأخرة للشفاء ، ففي إمكان المريض ان يصوم .

٤ - قرحة المعدة ، لأن المريض يشعر بآلام شديدة بسبب زيادة إفرازات الحامض المعدي ، ومن ثم نراه في حاجة شديدة إلى تناول اللبن مثلا أو بعض العقاقير الطبيعية الضرورية .

٥ - التهاب وتليف الكبد ومرض الاستسقاء .

٦ - الانيميا أو فقر الدم ، وهذا المرض له أسباب كثيرة ،

والمصابون به يحتاجون إلى غذاء قوي وعقاقير لا غنى عنها.

٧ - تجلط الاوعية الدموية ، لأن الجفاف الناتج عن عدم شرب السوائل لفترة طويلة ، قد يزيد هذه الحالة سوءاً .

٨ - هبوط القلب .

٩ - حالات البول السكري الشديدة .

١٠ - حالات انخفاض نسبة السكر في الدم ، وإلا وقع المريض في غيبوبة ، ومثل هؤلاء المرضى يحتاجون في العادة إلى تعاطي مادة سكرية على الفور عندما يشعرون بالدوار أو الدوخة .

١١ - بعض حالات انخفاض ضغط الدم الشديد .

١٢ - بعض أمراض الكلى الحادة والمزمنة ..

ويمكننا إجمالاً أن نقول أن الحالات المرضية الشديدة التي تحتاج إلى نظام معين في الغذاء ، وتعاطي الدواء ، يسمح لصاحبها طبيباً بالفطر .

- ١١ -

في شهر رمضان تكثر الزيارات بين الأسر ، كما تنعقد السهرات بين الاصدقاء ، وفي تلك المناسبات تدور أكواب

الشاي والقهوة أو المشروبات السكرية كالحشاف والتمر هندي وعصير الفواكه وكذلك المشروبات الغازية المختلفة .

فما الرأي بالنسبة لهذه المشروبات وغيرها من الناحية الصحية؟؟

هناك قاعدة عامة وهي أن الاكثار او الافراط في هذه المشروبات له آثار غير مستحبة ، لأن تناولها بكثرة بين الوجبات الغذائية يضعف من الشهية للوجبة الرئيسية التالية ، وبعضها يساعد على إرباك الهضم وما يصحبه من انتفاخات وغازات وأحياناً أمغاص ..

● فالشاي مثلاً ، فالنسبة للمتعودين على شربه في الصباح يمكنهم ان يبدأوا - عند الإفطار - بشرب شاي خفيف مضافاً إليه اللبن او النعناع ، لأن الشاي المخلوط بالنعناع يحتوي على زيوت طيارة منبهة للمعدة .. ويجب ألا نعطي الشاي لأن الغلي يكثر من مادة « التانين » المستخرجة منه ، وهذه تساعد على الإمساك ، وقد تغطي غشاء المعدة بطبقة من هذه المادة فتقلل من عملية الهضم .

ويجب أن نلاحظ أن الاكثار من الشاي بدرجة كبيرة قد يؤدي الى الأرق بسبب المواد الفعالة المنبهة فيه .

● أما القهوة ، فمن الاوفق ألا تزيد عن فنجال او إثنين لأن

كثرتها هي الاخرى يسبب عسر الهضم والامساك والأرق .
● وبالنسبة للمشروبات الغازية ، فمن الافضل تجنب الإكثار منها ، لأن قوالي شربها يسبب ارتباكاً في الهضم .

● لكن عصير الفواكه الطازجة من المستحب تناوله وخاصة في بدء تناول وجبة الافطار ، وذلك لاحتوائه على الفيتامينات المفيدة ، والأملاح التي يحتاجها الجسم ، فضلا عن انه يشتمل على سكر الفواكه السهل الهضم ، السريع الاحتراق .

● والحشاف ، وما يصحبه من تين وزبيب ، وكذلك القمر الدين كلها غنية بالسكريات والكالسيوم وغيره من المعادن ، وكذلك التمر الذي سبق الحديث عنه .

ويعتبر الخروب والتمر هندي من أفضل المشروبات لأن سكرهما خفيف على المعدة ، ويمكن تناولهما بين الوجبات الرئيسية دون ضرر ، بالنسبة للشخص العادي ، فضلا عن أن التمر هندي ملين ، وكذلك العرقسوس ..

لكن يجب ألا ننسى أن المشروبات السكرية ، تضيف كمية زائدة من الغذاء ، وهذه الكمية لا بد وأن يعمل حسابها حتى لا يزيد المعدل اليومي عن المقرر وإلا أدى ذلك زيادة في الوزن ،

وبالتالي زيادة في مخزون الدهون، أي السمنة حيث المضاعفات والمخاطر المختلفة ، وحيث تضيف الحكمة الصحية التي تنتج عن الصيام .. والصوم كما يقول الرسول أمانة ، فليحفظ كل منا أمانته ..

- ١٢ -

لا شك أن نسبة الإصابة بمرض السكر في عصرنا قد ارتفعت بصورة كبيرة ، وبعض الاحصائيات العالمية ، تقرر ان نسبة مرضى السكر فوق سن الاربعين قد وصلت أكثر من عشرين بالمائة .. والآن ما هو الوضع بالنسبة لمرضى السكر في شهر رمضان؟؟ هل يفطر أو يصوم؟؟

بادئ ذي بدء، يجب ان نقرر أن السمنة الزائدة قد تكون قرينة لمرض السكر ، ولذلك فإن تجنب السمنة يعتبر خطوة وقائية من مرض السكر في بعض الحالات ، والصوم إذا ما روعيت آدابه ، وفهمت مراميه الصحية ، يحمي من السمنة أو البدانة ، وبالتالي يعتبر عملاً وقائياً ضد مرض السكر عند بعض الناس ..

هذا من ناحية الوقاية ... أما من ناحية العلاج ، فانه من المعروف أن الحمية وتنظيم الغذاء في حالات السكر البسيط يعتبر علاجاً كافياً .. أما الحالات الشديدة من مرض السكر

فان الأمر يختلف ، ومن ثم فاننا نستطيع ان نصنف مرض السكر على النحو التالي :

أولاً - المرضى البدنيون :

لا شك أن الصيام يفيد هؤلاء المرضى ، فبعضهم يكفي الصيام كعلاج دون أخذ أي دواء مع الاقلال من الحلويات والنشويات ، وتنظيم الغذاء .

وبعض المرضى الآخرين الذين ضمن هذا النوع ، قد يحتاجون الى علاج دوائي ، ومن ثم يستطيعون أن يأخذوا حبة من الدواء (قرص) بعد الإفطار أو بعد السحور ، لأن نسبة السكر عند هؤلاء - في الدم - أعلى ، ومن ثم يستطيعون الصوم ، على أن يقوموا بتحليل بولهم للسكر - حسبما تعودوا - من وقت لآخر ، تجنباً لوقوع أية مضاعفات ..

ثانياً - بعض المرضى الذين يأخذون ابر الانسولين كعلاج ، مرة واحدة في اليوم ، يمكنهم الصوم على أن يأخذوا إبرة الانسولين قبل الإفطار مباشرة ، وأن يكونوا تحت إشراف طبي دقيق .

ثالثاً - مرضى السكر النحاف وصفار السن يجب أن يفطروا ، لأن حالتهم الصحية لا تسمح لهم بالصوم .

رابعاً - المرضى الذين يأخذون ابر الانسولين مرتين أو ثلاث في اليوم ، بسبب ارتفاع نسبة السكر في الدم لدرجة عالية ، هؤلاء لا يستطيعون الصوم .

خامساً - مرضى السكر الضعفاء الذين لديهم مضاعفات في الأعصاب أو الكلي أو التهابات لا بد من الإفطار وكذلك مرضى السكر الذين تجرى لهم جراحات ، وأيضاً مرضى السكر الحوامل .

* * *

من هنا نرى أن هناك حالات من مرضى السكر يفيدها الصوم علاجياً ووقائياً ، وحالات أخرى قد تضار من الصوم ، والطبيب بما يجريه من فحص اكلينيكي ومختبري يستطيع أن يضع مريض السكر في الوضع المناسب له ..

- ١٣ -

ماذا عن الصيام بالنسبة للحامل؟؟ ثم المرضع؟؟

إن الإسلام حريص على المسلمة ، بحيث لا تضار صحياً أو يضار جنينها ، ولذلك فإن الحمل في المرحلة الأولى أي في الشهور الثلاثة الأولى ، إذا لم يصاحبه مضاعفات كالقيء

والغثيان الشديد ، ولم تكن هناك أعراض مرضية أخرى ،
في هذه الحالة يمكنها أن تصوم دون خوف على نفسها أو
جنينها ..

أما إذا كانت أعراض « الوحم » شديدة ، وصاحبها القيء
والغثيان ، فإن الأمر يختلف ، فالقيء والغثيان الذي يحدث
في الصباح ، قد يتكرر أثناء النهار ، ويصاحب هذه الحالة
انخفاض في نسبة السكر بالدم ، بعد فترة طويلة من السحور ، حيث
لا تتعاطى أي طعام جديد ، ومن ثم فإن الصوم ينقص نسبة
السكر في الدم ، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من أعراض القيء
والغثيان وهنا يحسن الإفطار حتى تزول هذه الأعراض ..

أما مرحلة الحمل الثانية [الشهر الرابع والخامس والسادس]
فإن المرأة في هذه الفترة ، لا تشعر عادة بأعراض الوحم المشار
إليها سابقاً ، وبالتالي تستطيع أن تصوم دون أدنى خوف ،
ما دامت خالية من أية أمراض أخرى تتعارض مع الصوم .

بقيت المرحلة الأخيرة من الحمل ، وفي هذه المرحلة تستطيع
معظم السيدات أن يصمن إلا إذا حدث الآتي :

- ١ - ضعف شديد .
- ٢ - ضيق في التنفس .
- ٣ - عدم القدرة على القيام بالمجهود المعتاد وبعض هذه

الأعراض المانعة للصوم تحدث في الغالب نتيجة للزيادة الكبيرة في الوزن أثناء الحمل مما يجهد القلب والكليتين والكبد ، لأن الحمل بطبيعة الحال يضاعف عمل هذه الأعضاء .

وهناك نصائح للسيدة الحامل الصائمة نجملها في الآتي :

أولاً - يجب أن يكون الإفطار محدوداً ، لأن امتلاء المعدة قد يسبب ضيقاً في التنفس ، وشعوراً بالاجهاد والدوخة وعسر هضم ، كما أنه أن الإفراط في الطعام يؤدي الى التخمة والتخمة قد تساعد على حدوث تسمات الحمل ونزيف ما قبل الولادة .

ثانياً - الاهتمام بالبروتينات والخضروات الطازجة والأغذية التي يتوفر فيها الكالسيوم ، وعدم الاكثار من الدهون والنشويات ، تلك التي تزيد الوزن .

وبالنسبة للمرضع فإنها تستطيع أن تتخذ القرار وحدها ، فإذا كان لبنها يشبع طفلها ، أو يستفيد من إضافة اللبن الصناعي ، تستطيع الصوم ، أما إذا كان لبنها لا يكفي ، وتريد ارضاعه طبيعياً فهذا حقها ، ولها أن تقرر ، مع ملاحظة أن اللبن يقل في اليومين الأولين من الصيام ثم يعود الى طبيعته بعد ذلك .

وعلى المرضع الصائمة أن تهتم بالبروتينات والخضروات والفواكه والألبان والسوائل ..

مما لا شك فيه أن الصيام ذو فائدة كبيرة بالنسبة للطفل من ناحية تدريبه على التحكم في رغباته وأحاسيسه ، وربطه بالقيم الدينية منذ وقت مبكر، وزرع بذور المسؤولية والالتزام في سلوكه منذ الصغر ، وكسر حدة الشراهة للطعام قبل أن يصاب بالتخمة والبدانة .

وإذا كان صيام الصغار يبدأ شرعاً عند البلوغ ، إلا أن الأمر لا يصح أن يكون فجائياً ، بل يجب أن يتعلم الصيام ويتعود عليه تدريجياً ، وذلك قبل أن يبدأ الصوم الفعلي الكامل ..

ويمكن البدء في تدريب الطفل على الصيام في الفترة ما بين تسع الى عشر سنوات ، ففي العام التاسع ممكن تأجيل إفطار الأولاد حتى الساعة العاشرة صباحاً ، ثم لا يتناول الوجبة الثانية إلا بعد أذان المغرب ، ويتناول السحور مع والديه وأسرته ، وبذلك يكون مجموع الوجبات ثلاثة ، وفي العام التالي تؤخر وجبة الإفطار أكثر ، ثم يتناول طعامه العادي بعد المغرب وفي السحور ، على أن يصوم يوماً كاملاً أسبوعاً أو عشرة أيام ، وعلى الرغم من أن تأخير وجبة الإفطار حتى العاشرة صباحاً أو ما بعدها لا يعتبر صياماً بالمعنى الشرعي الصحيح ، إلا أن الأمر مجرد تدريب على صيام جزئي ..

وبعد ذلك، أي في الأعوام التالية تزيد أيام الصيام الكامل تدريجياً حتى يأتي العمر الذي يستطيع فيه الأولاد صيام الشهر كله ، ويكون قد بلغ سن البلوغ أو كاد ..

نحن لا ننكر أن الأولاد في مرحلة النمو يحتاجون إلى كميات كافية من الطعام ، لكن نظام الطعام الذي نعهده له عن فهم ودراية في الوجبات المختلفة ، يمكن أن يسد حاجاته الغذائية على صورة سليمة .

فأساساً يجب أن يحصل الولد الصائم على السعرات الحرارية اللازمة له ، والاحداث هبوط في نسبة السكر في الدم ، ومن ثم يشعر بالجوع الشديد وأعراضه من صداع وهبوط وميل للقيء ..

وبالنسبة للولد أو الصبي الصائم يجب أن تشمل وجبة الافطار على البروتينات ، التي تساعد في بناء أنسجة جديدة وتعويض ما يتهدم منها ، كما أن الطفل يحتاج الى مزيد من السوائل والسكريات .

وجبة السحور يجب ان تكون متأخرة ما أمكن حتى تؤدي وظيفتها أثناء النهار لفترة اطول ، وان تشمل على كمية مناسبة من الدهون التي تتميز ببطء هضمها ، فتعطي شعوراً بالشبع لمدة اطول ، وهي أيضاً من المواد التي يخزنها الجسم

بسهولة ، كما يجب ان يحتوي الغذاء على الخضروات والفواكه والسكريات ، فالفاكهة توفر للصبى الكثير من احتياجاته الغذائية ، وتعدده لصيام يوم طويل ، وتعطيه إحساساً بالشبع فالالياف الموجودة بالفواكه والخضراوات تساعد في ذلك كثيراً .

وبطبيعة الحال فإن اية امراض مؤثرة كالانيميا والضعف العام والامراض المزمنة المتنوعة تستوجب الفطر بالنسبة للأولاد .

- ١٥ -

الصيام وصلته بعلاج الامراض الجلدية موضوع يحتاج الى نظرة واعية ، فالدكتور محمد الظواهري استاذ الامراض الجلدية يقول : « ان علاقة التغذية بالامراض الجلدية علاقة متينة ، فالامتناع عن الطعام والشراب مدة ما ، يقلل من الماء في الجسم والدم ، وهذا بدوره يدعو الى قلته في الجلد ، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المؤذية والميكروبية ، وقلة الماء من الجلد تقلل ايضاً من « حدة » الامراض وخاصة المنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم ..

وخلو الجهاز الهضمي من الطعام لفترة من النهار طوال شهر الصوم المبارك يساعد جداً على التخلص من البؤر العفنة فيه ، ومن الجراثيم التي تعيش عالة عليها ويغذيها الطعام والشراب ،

ولا شك ان التخلص من البؤر العفنة وجراثيمها وسمومها فرصة نادرة لإزالة سبب العلة في كثير من امراض الانسان ، والإقلال من الملح في الطعام ، وعدم شرب السوائل لفترة محدودة من اليوم يقللان من فرصة وجود الماء في الجسم وفي الجلد ، وبذلك تقل الامراض الالتهابية والحادة من جلدية وغيرها ..

والامتناع عن تعاطي بعض المأكولات في شهر الصوم ، والتي تضر بالصحة العامة أبلغ الضرر هي فرصة نادرة للعلاج ، واسوق هنا على سبيل امراض زيادة الحساسية التي تستفيد فائدة كبرى عندما تمتنع عن تعاطي الحوادق والبيض والسمك والموز والمانجو والفراولة والشيكولاته والكاكو وغيرها من تلك الاغذية التي تجعل علاج امراض زيادة الحساسية في بعض الحالات صعباً وعسيراً ، كما ان الامتناع عن المواد الدهنية في الطعام لفترة محدودة ، يساعد على شفاء معظم الامراض ، وفيما يختص بأمراض الجلد ، تقل البشرة الدهنية ، والالتهاب الجلدي الدهني وحب الشباب والدمامل والبثور ، والتهاب الثنيات وقشور الرأس وتساقط الشعر وغيرها .

ومع ذلك فهناك امراض يحسن فيها الافطار كمرض الجذام وبعض الامراض الجلدية الخطيرة التي تستوجب العلاج المستمر مثل مرض « ذو الفقاعات » ومرض « الالتهاب الجلدي الحاد المتقشر » ومرض « الذئبة الحمراء المنتشرة » والبلاجرا

وغيرها ، والمصابون بها يجب ان يفطروا بعد استشارة طبيب مسلم عادل .

ولا شك ان الهدف الاسمى من الشرائع والآداب الاسلامية تهدف اساساً الى حماية الانسان وسعادته ، والمسلم الحق يتقبل هذه الآداب بالرضى والتسليم لأنها طاعة وصحة وإيمان .

ولا عجب ان تعتمد بعض المصحات للأمراض الجلدية تعتمد اساساً على الصوم ، ليس في الدول الإسلامية ولكن في بعض الدول الاوربية التي نظرت الى الامر من وجهة نظر علمية بحتة ..

- ١٦ -

ما سبب تهيج بعض الناس في شهر رمضان أثناء فترة الصوم؟؟

من الواضح أن الصوم مدرسة اخلاقية الى جوانب فوائده الصحية المختلفة ، لكن الانضباط النفسي والأخلاقي هو الدرس الاول والهام في هذه المدرسة المقدسة .. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم خبيراً بما ينتاب الصائم من ضيق وتوتر وغضب في بعض الاحيان ، فيخرج عن طوره ، وقد يقذف بعض الشتائم ، ولذا فإن الرسول أوصى الصائم بأن يضبط أعصابه ، ويردد

كلمة « اللهم إني صائم » ، فتشرق نفسه بمعاني الطاعة والايان،
ويكبح جماحه ويتسامح ..

والدراسة العلمية لظاهرة التهيج او الغضب في شهر الصيام
نذكر اهم أسبابها كالآتي :

أولاً - هناك سبب نفسي كامن وراء هذا الغضب، ناتج عن تغير
العادة ، والخروج على النسق المألوف في ايام السنة الاخرى ،
فتناول الافطار، ثم الغذاء، ثم العشاء، يطبع حياة الانسان
بنظام وعادات معينة ، وعندما يخرج عنها يشعر بالضيق.

ثانياً - إن نقص الطعام يسبب انخفاضاً في نسبة السكر في الدم
عند بعض الافراد ، مع أن نسبة كبيرة من الناس تبقى
نسبة السكر بالدم في معدلها الطبيعي ، والمعروف أن
نقص نسبة السكر في الدم تؤثر على الاعصاب ، وتسبب
نوعاً من التهيج والتوتر ، بالاضافة الى بعض حالات الصداع
والدوخة والتراخي .

ثالثاً - هناك سبب خاص بأصحاب « الكيوف » والمتعودين
على التدخين والاكثر من سرب القهوة والشاي، وغيرها من
المواد الاخرى التي تؤدي الى الإدمان كالأفيون ومشتقاته
وغيره من المواد المخدرة أو المسكرة ..

الواقع أن الصوم يعتبر فرصة للتخلص من هذه العادات

الذميمة ، فالإنسان الذي يستطيع الصوم لتلك الساعات الطوال عن الطعام والشراب ، وعن هذه المواد يمكنه بشيء من الحزم والارادة ، ان ينتهز هذه الفرصة ، ويتخلص من هذا البلاء ، في ظل تلك العبادة العظيمة التي كرمها الله ، ففي حديث قدسي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي ، وأنا أجزي به » .

رابعاً - في الجو الحار حيث يكثر فقدان السوائل والاملاح عن طريق العرق ، ويتعرض الناس للحرارة الشديدة ، قد تحدث بعض أمراض الجو الحار ، ومن علاماتها التوتر وسرعة الغضب ، وهذه بدورها تشكل سبباً من أسباب التهيج ..

ومع ذلك ، فإن هذه الامور التي ذكرناها وعلاقتها بالتهيج تكون اكثر في بداية شهر الصوم ، ثم تخف تدريجياً كلما تعود الانسان الصائم على الوضع الجديد ، وفي الامكان تلامي هذا التهيج بشيء من التنظيم الغذائي وضبط النفس والاحتياطات الواجبة .

- ١٧ -

قد يتساءل البعض ، هل تستفيد أمراض القلب والدورة

الدموية من الصيام ؟؟ وهل هناك بعض الاشتراطات والنصائح
الواجب اتباعها بخصوص هؤلاء المرضى اذا صاموا ؟؟

في دراسة للدكتور محمد أبو الشوك استشاري الأمراض
الباطنية نشرت في مجلة « العربي » منذ سنوات ، يؤكد أنه
لاحظ ان ضغط الدم المرتفع في كثير من الحالات قد انخفض
اثناء فترة الصيام بالنسبة للمرضى الصائمين ، وبما هو معروف
لدينا جميعاً أن هناك علاقة قوية بين انواع الطعام التي نأكلها ،
وخاصة ملح الطعام وبين ارتفاع ضغط الدم ، ومن تلك
الاطعمة الدهنيات أو البروتينات ذات الدسم العالي ، وامتناع
الصائم عن الطعام فترة طويلة يقلل من استهلاك الملح ، كما
انه يخفض من الوزن لقلة الطعام ايضاً ، ونقص الملح مع
انخفاض الوزن ، يساعد على خفض ضغط الدم المرتفع والحالات
البسيطة في ارتفاع ضغط الدم قد يكفي الطبيب في علاجها
بانقاص الوزن وإنقاص كمية الملح في الطعام .. وقد نبهت
منظمة الصحة العالمية الى هذه الحقيقة الهامة ، وجعلتها على
رأس الارشادات التي وجهتها للبشر في كل انحاء الارض . « إذ
قالت : « راقب وزنك .. احذر الملح الزائد .. » وذلك من
باب الوقاية » .

وبطبيعة الحال ، فإن مريض الضغط لا يصح ان ينتهز
فرصة أذان المغرب ، ويقبل على الاطعمة المملحة ، والغذاء

الدم ، فيقع في مخاطر جمة ..

فالصيام عموماً يفيد مريض الضغط ، لكن هذا لا ينطبق على حالات ارتفاع ضغط الدم الشديدة ، والتي تصاحبها مضاعفات في القلب ، لأن مثل هذه الحالات تحتاج الى تعاطي الادوية في فترات قد تكون متقاربة ، مما يصعب معه الصوم ..

أما بالنسبة لأمراض القلب ، فنحن نلاحظ انه بعد وجبة دسمة ينشط الجهاز الهضمي ، فيزداد إفراز العصارات المعدية والمعوية والكبدية ، وتزداد حركة المعدة والأمعاء ، كذلك تتسع الاوعية الدموية في الجهاز الهضمي ، فيتدفق الدم جهة البطن ، حيث تتم عمليات الهضم وامتصاص الطعام ..

ونتيجة لتمدد الاوعية الدموية في المعدة والأمعاء تزداد الكمية التي يضخها القلب في الدقيقة لكي يلبي احتياجات الجسم ، لذلك يشعر الإنسان بإزدياد نبضات القلب وقوة انقباضه .. وهذا امر طبيعي .. وكما يقول الدكتور محمد محسن ابراهيم استاذ امراض القلب المساعد ، إن كثيراً من الازمات القلبية ، وآلام الصدر الناتجة عن ضيق الشرايين التاجية ، قد تحدث بعد تناول الطعام ، والسبب في ذلك أنه في مثل هذه الحالات تزداد احتياجات القلب من الاوكسجين ، والقلب السليم يتحمل ذلك الجهد ، اما القلب المصاب بضيق الشرايين التاجية ، فإن المريض يشكو من أعراض القصور التاجي ونقص كفاءة

القلب ، لذلك فمن الهام جداً ان يتجنب مريض القلب ، وخاصة مرضى الشريان التاجي تناول الوجبات الدسمة ، وملء المعدة بالطعام والشراب .. ولا مانع من الصيام ما دامت لا توجد مضاعفات .. وسوف نكمل حديثنا في الجزء التالي إن شاء الله ..

- ١٨ -

قررنا قبل ذلك أنه من الخطر على مريض القلب أن يملأ معدته بالطعام والشراب عند الافطار او السحور ، لأن ذلك يسبب جهداً اضافياً على القلب المريض ، ويجعله في حاجة ماسة الى مزيد من الاوكسجين الذي يحمله الدم من الرئتين ، ولما كانت الشرايين ضيقة ، فان الكمية المطلوبة من الأوكسجين لا يحصل عليها القلب مما يؤدي الى أعراض الذبحة .. وينصح مريض القلب بتناول وجبات أصغر ، وإن كانت اكثر ، فهذا افضل من الوجبات الكبيرة ولو كانت قليلة ..

والنقطة الثانية التي يجب ان يهتم بها الصائم المصاب بضيق شرايين القلب ، بل وغير الصائمين أيضاً ، هي عدم القيام بمجهود عضلي ، أو النوم مباشرة ، بعد الاكل ، بل يجب الراحة في كرسي فوتيل لمدة ساعة على الاقل بعد تناول الطعام ، لأن المجهود العضلي يضيف عبئاً على القلب ، ومن ثم يحتاج إلى

مزيد من الاوكسجين ، لكن عائق الضيق المتمثل في الشرايين التاجية يمنع ذلك ومن ثم تحدث أعراض الذبحة ، ولا ننسى أن وجبة الطعام التي أخذها المريض هي الاخرى تجهد القلب اكثر كلما كانت كبيرة ، كذلك فإن النوم في وضع أفقي يزيد من كمية الدم العائد للقلب فيرقه ، وهناك رأي يقول بأن النوم قد يساعد على بطء حركة الدم في الشرايين ، فلو أضيف إلى ذلك الدسامة الزائدة بسبب المأكولات الدهنية الكثيرة ، كان ذلك مدعاة لحدوث الجلطات .. ومع ذلك ، أياً كان الأمر ، فإن النوم مباشرة بعد الاكل ، وكذلك بذل الجهد العضلي يضر مريض القلب ..

نخلص من ذلك كله الى أن مريض الذبحة يستطيع ان يصوم ، ويكون في الصوم فائدة له ، إذا راعى مواصفات الغذاء المناسب ، والتعليقات التي تتعلق بسلوكه أثناء الطعام وبعده ، فضلاً عن أن الصوم يقلل من وزن مريض القلب مما يخفف العبء عن القلب ، ولا بد له من الاقلال من الدهون والسكريات المركزة ، وذلك بسبب العلاقة بين تصلب الشرايين ونوعية الغذاء ، وتصلب الشرايين العصيدي يلعب الدور الرئيسي في ضيق الشرايين عموماً وشرايين القلب خصوصاً ..

ونصح مريض القلب وتصلب الشرايين بالابتعاد عن الأطعمة التالية :

- ١ - مستخرجات الألبان وصفار البيض .
- ٢ - لحم الضأن والدهن واللحم السمين والجمبري .
- ٢ - السكريات الكثيرة والحلوى والشربات .

هذا ، وينصح مريض القلب بأن يحتوي طعامه على كميات وفيرة من البقول والخضروات بجميع انواعها ، وبخصوص أمراض القلب المتقدمة أو المصحوبة بفشل في عضلة القلب ، يجب الاقلال من الملح ، والامتناع عن الحوادق والمخللات ، بالإضافة إلى اتباع نظام غذائي محدد حسب كل حالة ..

وواضح أن حالات هبوط القلب، وحالات الجلطة المتقدمة لا يقوى أصحابها على الصيام ، بسبب تعاطي الدواء المتكرر، والنظام الغذائي الدقيق ..

- ١٩ -

الصيام في الجو الحار فيه قدر من المشقة الاضافية بسبب الحاجة الماسة الى السوائل ، إذ يشعر الصائم بالعطش الشديد ، لأن الجو الحار كما قلنا يفقد الانسان الكثير من السوائل والاملاح وخاصة كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) عن طريق العرق أساساً .

ومن ناحية اخرى فان الانسان في الجو الحار يحتاج إلى قدر

أقل من الطعام ، لقلة الطاقة التي يحتاجها ، بعكس الجو البارد . .

والمعروف أن الانسان في الجو الحار يحتاج الى قدر اكبر من الماء وإلى قدر اكبر من الأملاح ، ويزداد هذا القدر كلما بذل الانسان عملاً أشق ، وإلا تعرض لأمراض الجو الحار، وهي:

١ (الانهك الحراري .

٢ (الانهيار الحراري .

٣ (ضربة الشمس .

٤ (تقلص العضلات (المؤلم) أو الكرامب .

ولكل مرض من هذه الامراض أعراضه وعلاماته ، وتعتبر مقدمات لضربة الشمس ، ولا شك أن ما يعانيه الانسان من خمول وتبلد في الذهن ، وعدم قدرته على الانتاج بصورة مرضية ، وما ينتابه من توتر وهياج وصداع وقيء أحياناً ، كل ذلك قد يتدرج به سوءاً حتى يسقط في الغيبوبة التي تحدث عند ضربة الشمس ..

والصيام في مثل تلك الحالات أو الأعراض قد يضر بصحة الصائم ، ولذلك يجب الافطار فوراً، وتعاطي قدر من السوائل والأملاح ، مع بعض الاسعافات العاجلة الاخرى ، بل قد

يقتضي الأمر إبعاد المصاب بضربة الشمس عن المنطقة الحارة لفترة ثلاثة شهور ..

إزاء ذلك نستطيع أن نصل إلى تلك الحقائق التالية :

أولاً - الذين يعملون في الأجواء المكيفة الهواء كالمكاتب والبيوت والمصانع والمتاجر المكيفة ، هؤلاء يستطيعون الصيام دون أي خوف على صحتهم .

ثانياً - الذين يضطرون الى العمل خارج المناطق المكيفة يمكنهم أن يمارسوا ذلك في الليل أو في الصباح الباكر تجنباً لحرارة الشمس المباشرة .

ثالثاً - يجب مراعاة زيادة نسبة الملح في الطعام أثناء تعاطي الوجبات في الفطور والسحور ، حتى يكون ذلك بمثابة رصيد أثناء النهار .. كما يجب الاهتمام بشرب السوائل ..

رابعاً - الذين يشعرون ببوادر ضربة الشمس أو الانهاك أو الانهيار الحراري من الاوفق لهم ان يفطروا فوراً ، « وإلا سقطوا في غيبوبة » .

خامساً - ملاحظة تغطية الرأس ، ولبس الملابس الفضفاضة الواسعة البيضاء ، أثناء النهار ، كي تساعد على التهوية وتبخر العرق ، فتنخفض درجة حرارة الجسم ، كما

يجب تعريض اكبر جزء ممكن من الجسم للهواء ، كلبس
الثقمضان النصف كم ، وعدم ارتداء ربطة العنق .. الخ.

- ٢٠ -

لقد تحدثنا كثيراً عن علاقة الصوم بالصحة البدنية ، وكيف
أنه يعتبر وقاية من كثير من الامراض ، كما يعتبر علاجاً
لبعضها ، لكن هناك دوراً هاماً يلعبه الصوم بالنسبة للكيان
النفسي في الإنسان .

ففي عصرنا هذا كثرت الامراض النفسية وتفرعت ،
وأشبه لها العديد من المصحات ، وتخصص فيها الاطباء ،
واكتشفت لها العقاقير الوفيرة التي أصبحت تباع بالملايين من
الجنهيات في كل أنحاء العالم ، بالإضافة الى وسائل العلاج الاخرى
من إيحاء ، وتحليل نفسي وصدّات كهربائية .. الخ .

والواقع أن العلاقة وثيقة جداً بين الاضطرابات النفسية
والامراض العضوية التي قد تتمكن من جسم الانسان ، فالتوتر
العصبي والقلق والخوف والاكتئاب والأرق قبد تنعكس على
الجهاز الدوري - أعني القلب والشرايين - باضطرابات متنوعة ،
فهناك امراض ضغط الدم العالي ، وعدم انتظام ضربات القلب ،
بل وأمراض الذبحة أو الجلطة في الشرايين التاجية أحياناً ،

وقد تنعكس هذه الاضطرابات النفسية على المعدة فتسبب التقرحات ، او على القولون (المصران الغليظ) فتؤدي الى متاعب وآلام لا حصر لها ، بل إن الانهيار العصبي قد يكون بداية للاصابة بمرض البول السكري .

والمعتلين نفسياً قد يسقطون فريسة لتعاطي بعض المخدرات أو المسكرات مما يؤثر على أبدانهم وأجهزتها المختلفة ، ويزيد حالتهم النفسية سوءاً .

وبديهي فإن اتساق الحالة النفسية واستقرارها مما يساعد على تحقيق الامن والسعادة للانسان وحماية جسده من الانعكاسات الخطيرة ..

ولا شك ان الصائم يعيش في ظل مبادئ وأجواء روحية مريحة ، مشبعة بالثقة والايان ، والتزام الصائم بالامتناع عن الطعام والشراب وشهوات الجسد ، يقوي فيه الارادة ، ويجعله صلباً قوياً في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها ، ومن ثم تتلوه نفسه باليقين والرضى ، وتدرجياً تذهب عن نفسه الوسوس ، وتزايه الاوهام ، وتمحى المخاوف والهواجس ، ويجد دائماً الله إلى جواره فيركن إليه ، ويزداد تشبثاً به ، وعندما يستطيع الصائم أن يصل إلى هذه الدرجة ، بعبادته وصلاته وقراءته للقرآن ، يكون قد وصل إلى بر الامان .. وسرعان

ما تقل الشكوى ، وتختفي كثير من الاعراض والامراض
المقلقة ..

وكثيراً ما نسمع عن أفراد المنخفض عندهم ضغط الدم
المرتفع بعد أن حلت مشاكلهم ، وهذأت حالتهم النفسية ،
وآخرون اختفت اضطرابات ضربات القلب ، وانخفضت نسبة
السكر في دمهم الى مستواها الطبيعي ، وهل الصوم سوى
طاعة وتحمل وصبر وقناعة وإخاء ، ومشاركة في المشاعر ،
والتزام أدبي .. وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول
« الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان .. »

- ٢١ -

إن غذاءنا في شهر رمضان له أهمية قصوى في الحفاظ على
لياقتنا البدنية وحيويتنا ، دون أن تقع في خطأ السمنة ذات
الاضرار البليغة ، ولعل الاكثار من الدهون والنشويات يلعب
دوراً بارزاً في هذا الخطر ، وليس معنى ذلك إهمال النشويات
والدهنيات ، ولكن الجسم في حاجة إليها في حدود معينة
لا يصح أن تتخطاها ، ولعل حاجة صغار السن والشباب
والبالغين العاملين في الاعمال المجهدة يحتاجون إلى قدر أكبر من
تلك المواد بصورها المتعددة ..

غير أن البروتينات لا غنى عنها لأي فرد ، ويجب الاكثار

منها بالنسبة للأولاد والحوامل والمرضع إذا ما صاموا ، لأهميتها
في عملية بناء الأنسجة وتجديدها .

وعلى الرغم من ان البروتينات تشمل اللحوم والسمك
والبيض وغيرها ، إلا أن اللحوم تقف في مقدمة الاطعمة
البروتينية ذات المصدر الحيواني ..

ويجب أن تلاحظ يا أخي الصائم أن اللحوم أنواع ، وأن
البروتين والدهنيات فيها تختلف من نوع الى آخر .. فاللحم
الاحمر مثلاً يشتمل على :

٢١,٦ ٪ بروتينات

و ٥,٨ ٪ فقط دهنيات

بينما لحم الضأن يشتمل على :

١٦,٢ ٪ بروتينات

و ١٧,٨ ٪ دهنيات

لذا نوصي مرضى القلب والشرابين وكبار السن عموماً بأن
يفضلوا اللحم الاحمر على لحم الضأن ، ويفضل أن يكون اللحم
الاحمر مسلوفاً أو مشويًا ، ويتعدوا عن المقلبات عموماً ..

وبروتينات اللحوم من البروتينات الممتازة ، وتقاس درجة
الكهال في البروتينات بنسبة الأحماض الامينية الاساسية فيها ،

وهي أساساً موجودة في اللحوم ، لكن نسبتها تقل كثيراً في المصادر النباتية للبروتين كالبقول .

ودهن اللحم سواء في داخل خلاياه أو خارجها تحتوي على فيتامين (ا) ، أما بعض أنواع فيتامين (ب) المركب وخاصة الريبوفلافين والنياسين فتوجد في اللحوم أيضاً ، كما أن اللحم تحتوي على نسبة من المعادن كالحديد والفسفور والكالسيوم .

ونلاحظ أن لحوم الارانب والدواجن أسهل هضماً ، لأنها تختلف في تكوين أنسجتها وأليافها ، وما عدا ذلك فهي لا تتميز من الناحية الغذائية عن غيرها من اللحوم ، وهذا السبب - سهولة الهضم - هو الذي يجعلها طعاماً محبباً لبعض المرضى ..

ويجب الحذر من تلوث اللحوم بجراثيم التسمم الغذائي أو ميكروبات التعفن ، وخاصة في الجو الحار الرطب ، اذا تركت مدة طويلة ، عندئذ تصبح تلك اللحوم الفاسدة غامقة اللون أو خضراء ، متخشبة العضلات لقلة الماء ، ذات رائحة نشادرية ، ومن يأكل منها تحدث له أعراض التسمم الغذائي : قيء وإسهال ومغص وتوعك عام .. فعلى الجميع مراعاة القواعد الصحية السليمة في حفظ اللحوم ..

هناك بعض الأطعمة التي يقبل عليها الصائمون في شهر رمضان ، ويهتمون بها ربما كتقليد بعض البلدان درج عليه الناس من قديم ، بالإضافة الى ما في هذه الأنواع الغذائية من لذة وفائدة .. وقد يفكر الصائم في جدوى هذه الأطعمة من الناحية الصحية .. والواقع أننا تعرضنا في موقف آخر للمشروبات الشائعة في شهر رمضان ، وخاصة الخشاف وقر الدين والتمر وعصير الفواكه والقهوة والشاي غيرها ..

والآن سنتطرق لمواد غذائية أخرى شهيرة :

● الكنافة مثلا : نجد الاهتمام بها في كثير من بلدان العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة ، وهي كما نعلم مصنوعة من الدقيق النقي ، ويدخل فيها السمن ، والزبيب وبعض أنواع المكسرات كاللوز أو الجوز أو البندق أو الفول السوداني وبعض أنواع الكريماز ومحلول السكر وغيره ، وتعمل الكنافة بطرق مختلفة ..

من هنا نرى أنها تتكون من عناصر غذائية عدة يغلب عليها النشويات والسكريات والمواد الدهنية وبروتينات من مصادر نباتية ، ومعادن المكسرات واليابها ، وقليل من الفيتامينات ..

وهي في الواقع تناسب الرجال البالغين والشباب والأولاد وكل من يبذلون جهوداً شاقة ، لأن السعرات الحرارية التي تمدنا بها عالية القيمة ، والدهنيات التي بها تهضم ببطء ، ومن ثم تعتبر كرسيد يستمر فترة أطول ، ثم أن تلك الدهون ينتج عن هضمها مواد متنوعة منها الماء الذي يعتبر ضرورة اثناء فترة الصوم ..

لكن الأمر الجدير بالاعتبار ، هو أن الصائمين يأكلونها كشيء اضافي بعد أن يكونوا قد أكلوا الوجبات الرئيسية ، وبما لا شك فيه أن هذا الأسلوب ، يجعل من الصائم يتناول كمية أكبر من الغذاء المعتاد الكافي لجسمه ، وبذلك نرى المهتمين بتناول الكثافة تزداد أوزانهم في شهر الصوم ، ويميلون الى السمنة ، ويقعون في متهاتات الاضطرابات الهضمية وخاصة في الصباح عند الاستيقاظ من النوم ، من هنا كان لا بد أن نعمل حساب ذلك ، فننقص من الوجبات الرئيسية قدرأ يسمح لنا بتناول كمية معقولة من الكثافة ، وقد سبق ونبهنا الى العلاقة الوثيقة بين تصلب الشرايين والمواد الدهنية والحلويات ..

وما ينطبق على الكثافة ، ينطبق على « القطايف » وغيرها من الحلويات التي تتشكل من دقيق نقي ومواد دهنية وسكريات عالية النسبة ومكسرات ..

غير أن مرضى السكر ، وكذلك مرضى الكبد والمرارة

والمصابين بارتفاع في ضغط الدم ، والبدناء ، هؤلاء جميعاً يجب أن يتجنبوا ذلك النوع من الغذاء وإلا جر عليهم الكثير من المتاعب والمضاعفات .. وكذلك كبار السن من باب الوقاية لهم من اضطرابات هضمية واضطرابات في القلب والدورة الدموية ..

- ٢٣ -

هناك أطعمة شعبية ذات قيمة غذائية كبيرة ، ومن ثم فهي تسد احتياجات الجسم ، وتعطي الصائم ما يحتاجه من طاقة ولياقة بدنية ، ويجب أن يتذكر الإخوة الصائمون أن قيمة الغذاء ليست في ثمنه المرتفع ، فهناك أطعمة رخيصة الثمن ، لكنها عالية القيمة الغذائية ، عظيمة الفائدة ، وهذا من فضل الله على الناس ، بل لوحظ أيضاً أن الفواكه الرخيصة الثمن أنسب من الفواكه ذات السعر المرتفع ..

● الهريس مثلاً : وهو مشهور في الجزيرة العربية ودول الخليج ويتكون أساساً من اللحوم والبر المطحون ، ويؤكل في العادة بعد صلاة المغرب ، وبعد صلاة القيام (التراويح) ، وواضح من تركيبه أنه يشتمل على نسبة عالية من بروتين اللحوم (مصدر حيواني) وبروتين البر (مصدر نباتي) ، بالإضافة إلى نشويات البر ، كما يشتمل على الدهون المعقولة

الموجودة في اللحوم ، وتتراوح نسبة هذه الدهون تبعاً لنوع اللحوم ، فتكون أكثر في لحم الضأن ، وأقل في اللحم الأحمر ، ويشتمل الهريس على كمية من المعادن المختلفة كالحديد والفسفور والكالسيوم ، وبعض الفيتامينات كفيتامينات ب و ب المركب وغيرها ..

من هذا نرى أن «الهريس» طعام مختصر له قيمة غذائية كبيرة ، ولو اتبعناه ببعض الخضراوات والفواكه لكانت الفائدة أعم وأشمل ..

● ووجبة شعبية أخرى هي « الفول المدمس » ، ويلاحظ أن الفول يعتبر من الوجبات اليومية في بعض البلدان العربية ، وقد تضاف إليه الزيوت النباتية أو الزبد ، وأحياناً يضاف إليه البيض ، وآخرون يضيفون عليه السلطة المكونة من الطماطم والخضراوات والطحينة .. لذلك نرى هذه الوجبة الرخيصة تكاد تكون وجبة كاملة بل هي كذلك ، فهو يحتوي على البروتينات النباتية والنشويات والدهون والفيتامينات والمعادن ؛ بل والبروتينات الحيوانية إذا ما أضيف إليه البيض .. ومن المعادن التي توجد فيه الكالسيوم والبوتاسيوم والكبريت والفسفور ... الخ ، بالإضافة إلى الألياف التي في قشوره خاصة ، وهي تساعد على حركة الأمعاء وتنشطها .. بل إن الاطفال حتى في العام الأول

يمكنهم الإفادة منه بعد نزع قشره وهرسه ..

ومن الملاحظ أيضاً أن الفول المدمس يعطي شعوراً بالشبع لفترة طويلة ، ولهذا فهو يساعد العمال والذين يبذلون جهوداً شاقة أثناء النهار ، ويخفف عنهم الكثير من آلام الجوع . بل إن إضافة كمية أكبر من الملح عليه ، وكذلك الليمون ، يحمي من أمراض الجو الحار وضربات الشمس ، فضلاً عن غنى الليمون بفيتامين ج الذي يقي من كثير من الأمراض ويحافظ على نعومة الأغشية الداخلية للأوعية الدموية ، ويحمي من نزلات البرد والانفلونزا .

- ٢٤ -

لقد تكلمنا عن بعض المشروبات والأطعمة والآداب الصحية المرتبطة بها ، وقلنا أن الشهر الكريم شهر رمضان يدخل إلى حياتنا العامة وخاصة الناحية الصحية ، الكثير من التنظيم والانضباط ، وهناك مواصفات عامة للغذاء الصحي يجب أن نعملها جيداً في هذا الشهر العظيم ، وأن نلتزم بها باقي أيام السنة .

أولاً - يجب ان يكون الغذاء كافياً من حيث الكمية ، لأن انقاص الوزن بطريقة سريعة ، وبمعدل كبير له اضرار وخيمة ،

وخير الأمور الوسط ، حتى البدناء ، يجب أن يكون تخفيض وزنهم تدريجياً .

ثانياً - يجب أن يكون الغذاء متكاملًا أي شاملًا للعناصر الغذائية الرئيسية من بروتينات ونشويات ودهنيات ومعادن وخضراوات غنية بالفيتامينات ، وليست هناك قيود من ناحية النوعية إلا بالنسبة لبعض المرضى بأمراض معينة وطبقاً لارشادات الطبيب ، فهناك نوع من الناس للأسف يقبلون على نوع معين من الطعام ، وهم يملكون باقي الأنواع ، فيصابون بأمراض سوء التغذية على الرغم من توافر المسال والطعام إلا أنهم ليسوا على وعي غذائي كافٍ .

ثالثاً - يجب أن يكون الطعام حسن اللون ، جيد الطعم والرائحة .

رابعاً - أن يكون الطعام خالياً من المواد السامة أو الضارة أو المسببة للمرض ، ولذلك يجب تغطية الطعام وحمايته من الذباب والتلوث والتلف ، وإبعاده عن أماكن رش المبيدات الحشرية ، ولا تصل إليه القطط أو الكلاب أو الفئران أو الصراصير وغيرها .

خامساً - أن تراعى القواعد الصحية في الحفظ ، والخلط ،

والطهي والمعالجة ، ومحاولة تجنب المعلبات ما أمكن ،
إلا في حالة الضرورة ، فالاطعمة المحضرة حديثاً أكثر
فائدة وأمناً من الاطعمة المحفوظة التي تدخل فيها مواد
كيمياوية كثيرة للتلوين والرائحة وإعطاء النكهة الشبيهة
والحفظ ..

سادساً- الإقلال من الفطائر والحلوى والاطعمة المصنوعة من
الدقيق الابيض والسكر .

سابعاً - الابتعاد عن التدخين والكحول والخل والفلفل
والشطة وغيرها من المواد الحريفة .

ثامناً - تفضل اللحوم والاسماك المشوية على مثيلاتها المقلية
في السمن او الزيوت .

تاسعاً : الإكثار من أكل السلطة والفواكه والخضراوات
والأغذية الطازجة ، لغناها بالعناصر الغذائية المفيدة ،
ومعروف أن الطهي قد يدمر بعض أنواع الفيتامينات
والمركبات الغذائية الأخرى ، ولذا كان من الضروري
أن يشتمل غذاؤنا على تلك المواد في صورتها الطازجة
بعد غسلها جيداً .

عاشراً : لا تنس الحكمة العظيمة : نحن قوم لا نأكل حتى
نمجوع ، وإذا أكلنا فلا نشبع ..

ولنتذكر دائماً أن الصوم مدرسة لتقويم الصحة النفسية
والبدنية .. والالتزام بأداب الاسلام فيه نجاة لنا من كل شر..

- ٢٥ -

في الصيام معنى نفسي هام ، وهو كبح جماح النفس ،
وحرمانها من شهواتها ، وخضوعها التام لأوامر الله ، ومن ثم
تتولد الإرادة القوية التي تهزم العادات المتحكمة فينا ، والأهواء
التي تأخذ بأيدينا إلى طريق الغواية والضلال .

ومن العادات التي ابلينا بها عادة التدخين ، وعلى الرغم من
تحكم هذه العادة فينا ، وسيطرتها علينا ، وتشبثنا بها إلا أننا
نحن أنفسنا في شهر الصيام خاضعين لله ، فنترك تلك العادة
فترة طويلة من النهار ، بالإضافة إلى ساعات النوم التي لا يمكن
أن ندخن فيها ، ولهذا لاحظ الدارسون قلة عدد السجائر
بالنسبة للصائم ، وبالتالي تناقص الأخطار والمضاعفات التي
يخلفها التدخين في اجسادنا ..

ومنذ سنوات طويلة قرأت بحثاً لعالم هندي يحرم فيه
التدخين ، والحقيقة أنني وقفت أمام فتواه في حيرة ، وما أن
مرت السنوات ، وتأكدت أخطار التدخين ، لدرجة أن وصلت
إلى السرطان ، ورأيت كيف التقى عالم الدين بنصوصه وهديه

النبوي، مع عالم الدنيا ببحوثه المختبرية والإحصائية والتجريبية،
عندئذ تأكد لي أن الأمر لا يحتاج الى دليل أقوى من ذلك ..

ومع ذلك فمازلنا ندخن ، ونستسلم لهوانا وخضوعنا لهذه
العادة الذميمة لسبب أو لآخر ..

لكن ، ألا يكون تركنا للتدخين تلك الساعات الطوال
أثناء الصيام مدعاة للقضاء على هذه العادة ، بعدما ثبت أن
إرادة الإنسان تلعب الدور الاساسي إزاء ذلك؟؟

إن التدخين يؤدي إلى التهاب الشعب الهوائية ، والنزلات
الشعبية ، وضيق التنفس والسعال المزمن ، وتمدد الرئتين مما
يؤثر على القلب ، ويصيبه بالتضخم والاجهاد ، وقد يحدث
هبوط فيه ، فضلا عن زيادة نسبة مرض سرطان الرئة في
المدخنين وتزداد نسبة الإصابة به كلما ازداد عدد السجائر في
اليوم ..

والتدخين قد يؤدي الى اضطراب في ضربات القلب ، وإلى
ضيق في شرايينه التاجية ، مما يساعد على مرض الذبحة والجلطة ،
كما أن كثرة التدخين تساهم في ارتفاع ضغط الدم .

وللتدخين آثار خطيرة على الجهاز الهضمي ، إذ يصيب المعدة
بالتهابات مزمنة ، وقد يساعد على حدوث القرحة ..

ثم ناهيك بنوبات الصداع والارق ، وما يتبعهما من قلق وضعف في مقاومة جسم الانسان للأمراض ..

بل إن الدراسات الحديثة قد أكدت أن الحوامل المدخنات قد يعرضن أنفسهن للاجهاض والنزيف ، وقد يولد الطفل صغير الحجم ، وربما يصاب ببعض التشوهات لأن المواد المتولدة عن التدخين تصل الى الجنين وهو في بطن أمه من خلال دمها الذي يحيا به ..

ولا ننسى الأثر الذي يتركه النيكوتين في الجهاز العصبي ، وفي العينين ، فضلا عن أن سعال المدخن قد يسبب له الفتق والربو ..

لماذا لا يكون شهر الصيام بداية قرار حاسم للقضاء على هذه العادة الوبيلة ؟

- ٢٦ -

ماذا عن مريض الكلي في شهر الصيام ؟؟ وبالذات أولئك المرضى الذين تكثرت إصابتهم بحصوات الجهاز البولي ؟؟

يجب أن نعلم بادىء ذي بدء أن البول سائل مركز ، فيه مواد ذائبة تضر الجسم لو بقيت فيه ، وهذه المواد تظل ذائبة في البول دون أن تترسب ، فإذا ترسبت كونت الحصوات ...

ومن أهم هذه الأملاح أملاح الكالسيوم وحامض
الاولكساليك وأملاح الفوسفات وأملاح حامض البولييك ...

وهناك عوامل عدة تساعد على بقاء هذه الأملاح ذائبة في
البول دون أن تترسب ، لكن أبرز هذه العوامل هي كمية الماء
في البول ، إذ يجب أن تظل كمية البول فوق اللتر ونصف اللتر
يوميًا .. ثم أن نسبة ملح الصوديوم أيضاً له دور ، لأن ارتفاع
نسبته يعتبر كعامل وقائي ضد تكوين الحصوات ..

وقد لوحظ أن حياة الرفاهية والسمنة ، وبعض أنواع
الأغذية والأشربة قد تساعد على تكوين الحصوات .. نستطيع
أن نقول إذن أن المصابين بحصوات الجهاز البولي ، وخاصة الذين
تكررت لديهم حالة التخلص من الحصوات ، ثم عادت للتكوين
مرة أخرى .. هؤلاء أولى لهم أن يفتروا لشدة الحاجة إلى
الماء باستمرار ..

فقد قرر العلماء أن الوقاية من تكوين الحصوات عند
هؤلاء الناس تعتمد بنسبة ٨٠ ٪ على كثرة شرب السوائل ، وفي
العشرين في المائة الباقية ، تركز الوقاية على أنواع الطعام ،
والابتعاد عن بعض اصنافه ، وتغيير تفاعل البول من الناحية
الحمضية الى الناحية القلوية ، وعلاج الالتهابات والانسدادات
الموجودة في الجهاز البولي ..

وتكون حالة مريض الحصى أفسى في الجو الحار إذ يحتاج الى كميات أوفر من الماء وأملاح الصوديوم (ملح الطعام) ، ولذا يكون الفطر أوجب له .

بل إن الماء الى جانب استعماله بكثرة كوقاية ، يمكن أن نكثر منه كعلاج ، ففي حالات الحصوات الصغيرة التي انزلت الى الحالب وحشرت فيه ، وسببت أمغاصاً شديدة ، في مثل هذه الحالة يعطى المريض كميات وفيرة من السوائل ، فتفرز كمية البول التي يفرزها الكلى ، وتندفع بقوة ، وتدفع امامها الحصوة الصغيرة الى أسفل ، حتى تخرج ، وإلى جانب ذلك يستعين الطبيب ببعض العقاقير التي توسع الحالبين .

وهناك نوع من الحصوات (حصوة حامض البولييك) هي الوحيدة التي يمكن تذويبها وذلك بشرب كميات كبيرة من السوائل (من ٣ - $3\frac{1}{4}$ لتر يومياً) مع جعل البول قلويًا ..

وهناك حالات اخرى من امراض الكلى الالتهابية يفيد فيها الصوم ، ولا يسبب أية مضاعفات لها ..

ولا شك أن حالات الامغاص الكلوية الشديدة تستوجب الفطر لما يحتاجه المريض من غذاء ودواء .

منذ بضعة شهور دخل علي في مكنتي بوزارة الصحة
« مدير اللجنة الدولية لمكافحة المسكرات » الاستاذ « جاك
ماهون » وهو المدير التنفيذي بالمكتب الاقليمي للشرق
الايوسط ، وبعد فترة من اللقاء قال « جاك ماهون » :

- « جئت لأضع يدي في أيديكم ، ونعمل معاً من أجل
مجاهة خطر المسكرات ، هذا الخطر الذي يهدد العالم
بأفدح الكوارث .. ونحن في اللجنة الدولية ، نؤمن
بمنطق الاسلام مائه في المائة فيما يتعلق بالخمير .. فنحن
نرفض قليله او كثيره .. وما اكثر الاضرار التي تنجم
عن هذا الداء اللعين .. »

والواقع أننا في شهر رمضان الكريم ، يجب ان نستعيد تلك
المعاني الاسلامية الرائدة ، لعلنا نستطيع ان نطبقها في واقع
حياتنا ، فنكون مسلمين فعلاً لا قولاً ، وشارب الخمر قد يعجز
عن الصيام بسبب تحكم الادمان فيه ، وقد يصوم ، ثم
يتعاطاها في المساء ، وهو في الواقع امر عجيب ، لكنه مع
ذلك يفتح باب الامل للخلاص من هذا الوبال .

والواقع ان معظم أجهزة الجسم تتأثر بالخمير ، فبالنسبة
لاجهاز الهضمي ، يحدث الغثيان والقيء وعسر الهضم ، وتقرحات

في المعدة والاثني عشر خاصة ، وقد يعقب ذلك نزيف بالجهاز الهضمي ، هذا بالإضافة الى تليف الكبد وتشحمه ، ثم الغيبوبة الكبدية والوفاة .. وقد يحدث التهاب البنكرياس بمضاعفاته الخطرة ..

كذلك يضر الجهاز العصبي المسيطر على الجسم كله ، ومن ثم يحدث تغير في سلوك الانسان ، فيتهيج ويحطم ما يجده أمامه ، ويضطرب الكلام ، ويحدث فقدان للاتزان ، وغيبوبة ، وقد يقف التنفس ، ويقضي على الانسان .

وعندما لا يحصل المدمن على المشروب تسوء حاله ، فتختلط عليه الامور ، ولا يستطيع السير وحده ، ويعتريه القلق والعنف والرجفة ، ويصاب بالهلوسات السمعية والبصرية والاحلام المزعجة ، وقد يصاحب المشروبات وجود حالة صرع وهذيان ، كما تلتهب الاعصاب الطرفية التهاباً مزمناً مصحوباً بآلام وضعف وتدهور شديد في الصحة العامة ، والتعرض لعدوى كثير من الامراض كالدرن وغيره ، ويحدث ضعف في عضلة القلب ، ومضاعفات خطيرة بالجهاز الدوري ،

وإذا ما سألنا عن العلاج نجد ثلاث نقاط هامة :

أولها - التوقف التام عن المشروب ، لأن التوقف التدريجي ثبت فشله على كل المستويات .

ثانيها - الاشراف الطبي الدقيق ، لعلاج أية انحرافات أو مضاعفات تطرأ عند توقف المشروب .

ثالثها - بث الارادة في نفس المدمن .. فالارادة هي السلاح الاول ..

وعندما نزل تحريم الخمر ، أخذ المسلمون يحطمون آنيتها ، وينادي المنادي في الشوارع بأمر الله ، وينفض عنها المسلمون دفعة واحدة ..

وشهر الصوم يعتبر بمثابة مدرسة تدريبية لتقوية الارادة ، والالتزام بالآداب الاسلامية ، والخلاص من تلك العادات القاتلة التي تدمر الفرد والمجتمع .

- ٢٨ -

إن حياتنا الحديثة - برغم المنجزات العلمية الباهرة - مليئة بالكثير من المتناقضات والاختفاء ، ومع الرخاء المادي الذي غمر عديداً من بلدان العالم ، إلا ان الاضطرابات النفسية ، ومآسي القلق والتوتر والانهار العصبي ، قد انتشرت بشكل غريب ، مما أثر على « شهية » الانسان للطعام ، وأصابها بالحقول والضمور ، وهي التي تلعب دوراً رئيسياً - في حالة اكتئابها - في اختيار ما يريده الجسم بفطرته .

وهناك عادات تفشت في إيماننا تلك ، فالزيارات المتعددة

سواء في المكاتب او البيوت ، او اللقاء في المقاهي والكاзиноهات ، يفرض على الناس نوع من المجاملة ، فيقدمون لبعضهم البعض المشروبات المختلفة الروحية والبريئة ، كالشاي والقهوة والبيرة والمشروبات الغازية ، وأنواع الحلوى والفواكه والمسليات المختلفة .

هذه الفوضى الغذائية ، تجعل الانسان الحديث غير قادر على ان يقبل على الوجبات الرئيسية بالشهية المطلوبة ، ومع ذلك يجلس على طعامه في المواعيد المحددة ، ويأكل دون لذة تذكر ، وقد يتجاهل الاصناف الضرورية ، لأن دور شهيته الخاملة قد عجز عن أداء الوظيفة الفطرية لها ..

هذا بالإضافة الى ما يسببه التدخين والمشروبات الروحية والافراط في القهوة والشاي من اضطرابات هضمية ، وتلبكات معوية ..

لذا كان شهر الصوم العظيم فرصة فريدة لتدريب الشهية الخاملة ، ففي أثناء الصوم ، لن تدخن سيجارة ، او تشرب فنجالاً من القهوة ، او تأكل بضعة قطع من الحلويات او البسكوت ، وتظل طوال اليوم صائماً .. ومن ثم تشعر بالجوع والعطش ، وتبدا في الشعور بأهمية الشهية - كما يقول الدكتور علي مؤنس استاذ الامراض الباطنية المساعد - ويصبح الصوم بمثابة تدريب لهذه الشهية على الصبر والتحمل ، بعد ان ظلت

عاماً كاملاً شبه معطلة .. وبعد الجوع والظماً لانخفاض نسبة السكر في الدم ، ولقلة السوائل في الجسم ، يأتي موعد الافطار ، فيشعر الصائم بالرغبة الشديدة في الطعام ..

لقد تيقظت شهيته .. تخلصت من كل ما يشوبها من كسل وخمول ، ونفت عن نفسها تلك المشغولات والمجاملات الاجتماعية التي أضرت بها طول العام .

وإذا كنا نختار الطعام بدافع الرغبة التي نطلق عليها « الشهية » - وهي لو كانت سليمة معتدلة دائماً ، فانها تطلب الطعام في حالة الشعور بالجوع ، بل تلح في طلبه كلما ازدادنا جوعاً ، حتى نقدم لها الطعام فتسكت ..

ما اكثر الذين يشكون من فقدان الشهية برغم امتلاء اجسادهم ، وزيادة وزنهم ، ودائماً يلحون في طلب العقاقير الطبية ، والحقيقة ان العلاج يكمن في فهم الشهية ، ونظام الطعام .. والدرس العملي المفيد لذلك كله هو الصيام .. دائماً نقول : الصوم مدرسة .. واننا - كمسلمين - لانأكل حق نجوع ، وإذا اكلنا لانشبع ..

- ٢٩ -

شهر الصيام ليس مجرد فترة جوع وعطش وحرمان من

بعض المذات الجسدية ، ولكنه عبادة خالصة لله وحده ، فلا معنى للصوم بدون صلاة ، ولا معنى للصلاة بدون وضوء ، وفي هذا الشهر تكثر العبادات وقراءة القرآن ، وصلاة القيام ، والاعتكاف ، ولكل هذه العبادات آداب ، نراها تعود على المسلم بالخير العميم في صحته النفسية والبدنية .

فالنظافة من الايمان .. ولهذا نرى الاسلام حريصاً على تعليم المؤمنين به شتى انواع النظافة .

- « وثيابك فطهر .. »

- « الوضوء سلاح المؤمن » .

- « نظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا باليهود .. »

- « لو لم أشق على أمتي لأمرتهم السواك عند كل صلاة » .

كما أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة الشعر وإكرامه ، وقص الاظافر ، والاستحمام او الاغتسال في كثير من المناسبات ، وغسل اليدين قبل الاكل وبعده ، وبعد الاستيقاظ من النوم ، ونهانا عن قضاء الحاجة في الماء وفي الظل وعلى قارعة الطريق ، ولا شك ان الوضوء في حد ذاته نظام وقائي كامل من أخطار الامراض والتلوثات ، وقد اجرت منظمة الصحة العالمية دراسة علمية في « بنجالادش » ثبت منها ان غسيل الايدي (في حالة الوضوء مثلاً) مرات متكررة ، يقضي على ما يقرب من تسعين

بالمائة من الميكروبات العالقة بها ، ولا ننسى آداب الاسلام فيما يتعلق بعادات الاكل والشرب ، لكي لا تنتشر العدوى ..

إن هذه الآداب الصحية الاسلامية كلها هي التي يركز عليها علماء الطب الوقائي في كل انحاء الارض ، لأن النظافة هي خط الدفاع الاول ضد الحشرات ، ونقل الميكروبات ، وتوالد الذباب ، وتفشي الأوبئة الخطيرة كالكوليرا والتيفود والنزلات المعديّة والمعوية والالتهاب الكبدي الوبائي، وعشرات الامراض الخطيرة الاخرى .

فلو تصورنا انساناً يبدأ يومه بالوضوء او الاستحمام، ويكرر ذلك بضع مرات ، ويقف أمام ربه في صلواته المفروضة الخمس ، مضافاً إليها النوافل ثم الاعتكاف بالمساجد ، كل ذلك ، وهو طاهر الجسد ، طاهر القلب ، فمه صائم عن الطعام ، وجوارحه صائمة عن الشهوة ، وقلبه يفيض بالايان والطاعة ، مثل هذا الانسان يعتبر انموذجاً للكمال النفسي والبدني والاجتماعي ، والانسان السليم ليس هو السليم بديناً فحسب ، فمنظمة الصحة العالمية قد وضعت تعريفاً علمياً لذلك حينما حددت الصحة بقولها : « أنها هي السلامة البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية .. »

وفي محراب الصوم المقدس تترعرع هذه المعاني كلها وتتآزر كلها من أجل تقديم « المثال » الصحيح ، للانسان المنشود ،

ويا ليتنا ندرك أبعاد تلك الدعوة الإلهية الخالدة التي قدمت
للشعرية أعظم وأعدل حضارة عرفتها في تاريخها الطويل .

- ٣٠ -

والآن انتهى شهر الصيام على خير ، فهل استطعنا أن نفيد
من هذه الفرصة العظيمة ؟؟ ما أروع كلماتك يا رسول الله
« لو علمتم ما في رمضان من خير لتمنيتم أن يكون الدهر كله »
(حديث ما معناه) ..

أياً كان الأمر فإن الحقائق العلمية المدروسة التي ابرزناها
في السطور السابقة على مدار أيام الشهر ، كقيلة بأن يفيد منها
كل ذي بصيرة عادلة منصفة ، حتى ولو لم يكن مسلماً ، فهي
جماع الخير كله دون تحيز او مبالغة ..

وأخوف ما أخافه ، أن يأتي العيد ، فنطلق لأنفسنا الجبل
على الغارب ، وننغمس في الملهذات الغذائية والشرابية والسهر
واللهو ، وبذلك نقضي - في أيام معدودة - على تلك الفائدة
العظيمة التي استطعنا الحصول عليها في فترة الصوم ..

ففي العيد لا يصح أن نتخم المعدة بالطعام الكثير الدسم ،
لأنها سارت على نسق معين طوال الشهر ، فإذا أربكنها بألوان
شقي من الأطعمة والأشربة دون نظام أو تحفظ ، سببنا لأنفسنا

عسر الهضم والتلبك المعوي والامغاص والاسهال ، ومن لا يصدق ذلك فليذهب الى المستشفيات عقب العيد ، وسوف يجد الدليل القاطع على ما نقول ..

وهناك من يقبلون على التدخين والشرب والعبث بشراهة منقطعة النظر ، وكأنهم سجناء انطلقوا من إَسار القيود والكبت ، فينطلقون دون وعي ، ليعوضوا ما يسمونه « بالحرام » ، وهو في الواقع ليس حرماناً ، وإنما هو تأدب وصحة وتربية .. ثم أولاً وأخيراً عبادة وطاعة ..

وليحذر مرضى السكر من النهم الزائد ، وإلا سقطوا في « غيبوبة السكر » التي قد تودي بحياتهم ..

وليحذر مرضى القلب وضغط الدم العالي ، فالإكثار من الأكل ، والافراط في اللهو والسهر ، والانفلات من قيود الدواء والغذاء والنشاط قد توردهم موارد التهلكة ..

وليحذر سائقو السيارات من المشروبات الكحولية التي تؤثر في توازنهم وتقديرهم للأمور ، فيرتكبون أبشع الحوادث في هذا اليوم السعيد ، ويقضون على أنفسهم وعلى غيرهم من الأبرياء ، ويقلبون فرحة العيد الى تعاسة وشقاء ..

وليحذر أطفالنا من بعض اللعب الخطرة ، وخاصة المفرقات وآلات التصويب ، والتادي في السباحة في المناطق

العميقة من البحر ، والاكل من الباعة المتجولين ..

وليحذر الزائر من الافراط في شرب القهوة والشاي
والسوائل الغازية وأكل الحلوى والدم ، فأخطار ذلك كله
قد تعرضنا لها وشرحناها بالتفصيل .

ولنبتسم جميعاً .. ونفرح .. ونملأ قلوبنا بالحب والتسامح
والقناعة والرضى ، لأننا بذلك نسعد ، فترتاح نفوسنا ، وتنمحي
عنا الوسوس والاضطرابات النفسية والاحزان ، ويسعد
كذلك المجتمع الذي نعيش فيه ..

بذلك يتحقق للصوم .. وللعيد .. معناهما الحقيقي ..
وكل عام وأنتم بخير .

